التنقلات الزمنية

في سورة يوسف عليه السلام

د. معن توفيق دحام

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله وصحبه اجمعين .

اما بعد :

تبقى القصة مدار التامل والبحث عن العبرة والحكم فيها،وكلما كانت القصة محبوكة الاحداث ذات مغزى يتشوق اليه السامع كانت ادعى الى التتبع والسماع واثارة الناقد البصير للكشف عن مكنون التعبير واسرار الخطاب، كل هذا اذ كانت القصة مـن كتابـة الانسـان ونتاج العقل البشري، فكيف اذا كانت الاحداث ومدار الدراسة والتحليل مع النص المعجـز الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومع قصة سـماها القـران الكـريم احسـن القصص انها قصة الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بـن ابراهيم عليهم السلام اجمعين .

لقد كانت من اسباب كتابة البحث الرغبة الشخصية في البحث عن اسرار التعبيـر القراني وجمالية المفردة والتركيب في السياق واعتمادا على الهرم الخطابي باعتبـار ايـات النداء لان آيات النداء في سورة يوسف عليه السلام تشكل وحدة موضوعية وهو من وجوه الاعجاز في القصة القرانية ومن الخصائص الفريدة التي تظهر معها الاحـداث متكاملـة المعـاني مترابطة البناء اللغوي والبلاغي وتتجلى التنقلات الزمنية واضحة في ابراز معطيات الحدث وتنوعه للسامع والمتلقي من هنا جاء عنـوان البحـث موسـوما ((**التنقلات الزمنية في سورة يوسف عليه السلام**))، اعتمد البحث على مقدمة (احد عشر) حدثا تناسبت مع رؤيا يوسف عليه السلام(احـد عشر) كوكبا تمت دراسة الموضوع من خلال الرسـالة الخطابيـة بـين البـاث والمتلقـي ومضمون الرسالة الخطابية في كل سياق .

انتهى مطاف الدراسة والتحليل بعرض خاتمة البحث ونتائجه وقائمة باهم المصـادر والمراجع ، ختاما اسأل الله تعالى القبول والتوفيق ، سبحان ربك رب العزة عمـا يصـفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

التمهيد :

قبل البحث مع الرحلة اليوسفية والنظم القراني المعجز نريد ان نسجل معنى النـــداء لغة واصطلاحا وبلاغة الخطاب القراني وخصائص السرد وجماليات الأسلوب المؤثر فـــي القصص القراني .

بالرجوع الى المعجم العربي نجد ان معنى النداء مشتق من الندى التي تدل علـــى الرطوبة وتجمع الماء وكذلك امتداد الصوت يكون النداء ، قال بن فارس فـــي معجمـــه: ((النون والدال والحرف المعتل يدل على تجمع وقد يدل على بلل في الشيئ))[١]، وذكر ابـــن منظور التطور للكلمة التي بمعنى النداء فقال : ((النداء: بعد الصوت .. ونـــدى الصـــوت: بعد مذهبه وفلان اندى صوتا من فلان : أي ابعد مذهبا وارفع صـــوتا..)) [٢]،وقـــد وردت كلمة (النداء) في الدرس اللغوي على ثلاث لغات: اشهرها كسر النون مع المد،والكسر مـــع القصر،والضم مع المد[٣]، وقد ذكر الزركشي وجوه الخطاب في القران الكريم وهي ثلاثـــة وثلاثين وجها ومنها النداء[٤].

ولا يخفى ان موضوع النداء مبثوث في المكتبة النحوية في باب المنصوبات قال ابـــن يعيش: ((هو تنبيه المدعو ليقبل عليك..)) [٥]، وعلى هذا وافقهم البلاغيون في تعريفهم للنداء قال القزويني: ((هو طلب اقبال المدعو على الداعي باحد حروف مخصوصـــة)) [٦]، وقـــد ذكر العلوي ان اصل النداء هو التصويت بالمنادى من اجل الاقبال[٧]، فالنداء هو التركيـــب اللفظي بين اداة النداء والمنادى ومن هنا نجد الرسالة الخطابية فـــي هرمهـــا بـــين البـــاث والمتلقي ومضامين النداء او الامر المنادى من اجله وكل هذا يتعاضد مع السرد والوصف، فالسرد : تتابع الاحداث في القصص القرآني باعتبار معيار النقلة الزمنية التي تبـــين ســـبك القصة القرانية كوحدة موضوعية متكاملة البناء الفني، اما الحوار : فهو مـــع الشخصـــيات

---

(١) معجم مقايس اللغة : ٤١١/٥،ينظر:القاموس المحيط:٣٧٩/٤.

(٢) لسان العرب: ٣١٣/١٥،ينظر الصحاح :٢٥٠٦/٦،ينظر العين :٧٧/٨.

(٣) ينظرحاشية الصبان :١٣٣/٣.

(٤) للاطلاع ينظر البرهان في علوم القران:٢٣٧/٢-٢٦٩،وكذلك ينظر الاتقان في علوم القران:١٠٩/٣

(٥) شرح المفصل :١٢٠/٨.

(٦) الايضاح:١٣٦/١،ينظر عروس الافراح:٣٣٣/٢ .

(٧) ينظر الطراز:٢٩٣/٣،ينظر دلالات التراكيب /٢٧٨ .

القرانية باعتبار(الباث والمستقبل والرسالة الخطابية) ،ويرشح لنا السياق مفهوم الاسترجاع والاستباق وكيف يتولد الحدث مع الزمن باعتبار الماضي والمستقبل والحاضر والامر، وهذا معيار في السرد القصصي مع معيار السرعة والبطأ مع الزمن الذي يمكن ان نعرفه بالايجاز والاطناب، وهناك زمان الخطاب يترتب عليه حدث (رواية الحدث) وزمن القصة (وقوع الحدث).

ويمكن ان نقف عند جماليات التعبير البليغ من خلال الدراسة والتحليل .

الحدث الأول : يوسف (عليه السلام) والرؤيا (البيت مكان السرد)

الحوار الأسري التربوي بين الأب وابنه تمثل في دقة انتقاء اللفظ المعبر عن مكنون ما في داخل يوسف عليه السلام وعرض الصورة بايجاز العبارات البليغة المشحونة بالمعاني الفياضة هذا من جانب، ومن جانب اخر نلاحظ حسن الجواب من يعقوب عليه السلام لمقاصد الرؤيا التي كان يتحسس منها الاب الرحيم على الولد الصغير ، ويمكن ان نسجل اهم الجوانب السردّية في القصص القرآني من خلال الهرم الخطابي بينهما، وذلك على النحو الأتي:-

قال تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ{٤}**﴾.

الحوار البيتي كما هو متمثل من الباث الابن صاحب الرؤيا الى المتلقي مفسرها الاب، وتبدا الرسالة الخطابية من النداء (يابت) التي تشعرنا بتعلق الابن بابيه وما تكنه الكلمة من العطف والمودة ((والنداء في الاية مع كون المنادى حاضرا مقصود به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى الى المخاطب فينزل المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره،وهو كناية عن الاهتمام او استعارة له)) [1]، لتجسد لنا اهم المضامين الاتية : رؤية احد عشر كوكبا- بيان منزلة الشمس والقمر – الغاية من الاخبار – التاكيد اللفظي (رايتهم لي ساجدين) وقد افتتحت الاية باسلوب التذكير ايجازا بـ (اذ) أي اذكر يامحمد هذا الخبر والنبا العظيم قال الالوسي:((نصب باضمار اذكر وذكر الوقت كناية عن ذكر ما حدث فيه والشروع في انجاز ما وعد سبحانه...وهي للوقت المطلق المجرد عن اعتبار الماضي)) [2]،وتظهر مكانة الشخصية المرتسم في طفولة يوسف عليه السلام اذ تعد محورا تدور حوله الاحداث فتؤثر فيها وتتاثر وهي لاتكون مقصودة لذاتها بقدر تعلقها بالجانب التربوي

---

(١) التحرير والتنوير:١٣/١٢ .

(٢) روح المعاني:٢٤٣/٧.

والارشادي[1]، ويمكن ان نعد هذا من الاعلان تمهيدا للرسالة الثانية فهو استباق زمني الغرض منه التطلع الى ما هو متوقع ويحتمل الحدوث [2] .

قال تعالى : ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ{٥}**﴾.

حسن الاجابة والنصح والتلطف مع الاشفاق على يوسف عليه السلام افتح الاب الناصح رسالته الخطابية بالنداء (يابني) مع انه بالقرب منه ((وهذا التصغير كناية عن تحبيب وشفقة، نزل الكبير منزلة الصغير لان شان الصغير ان يحب ويشفق عليه وفي ذلك كناية عن امحاض النصح له)) [3]، وقد تضمنت الرسالة ما ياتي: (اسلوب النهي مع تخصيص الحدث بعدم التكلم مع اخوته لما في اسلوب النهي من القوة على تحريك المخاطب الى عظم الامر المنهي عنه [4]– ذكر العلة من ذلك حتى لا يترك في نفس الطفل المتلقي شيئا من الحسد او الحقد على اخوته وقد تمثل في مرحلتين : الاولى : قوله (فيكيدوا لك كيدا) وكان الخوف ظاهرا لذا اكد الفعل (كيدا) ، الثانية : قوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) تعريضا ولم يقل :لإخوتك مع انهم هم المقصودون رحمة من الاب بابنائه وهو من باب (حسن التعليم في التربية والتوجيه) .

ومن هذا نجد النقلة الزمنية تمثلت في البيت اليعقوبي وحوار الابناء مع ابيهم اي الزمن الخاص المتعلقة برؤيا يوسف عليه السلام التي لم تتكرر في المنام بدليل قوله (رايت) الفعل الماضي الذي يفيد انقطاع الحدث والزمن المتعلق بالفعل المنهي عنه في رسالة النصح من الاب (لاتقصص) .

الحدث الثاني: إخوة يوسف (عليه السلام) مع أبيهم

من بديع السرد القصصي بداية الحدث ونهايته في الحدث نفسه قبل الانتقال الى الحدث الاخر، ففي هذا المشهد نجد دلالة سابقة للاية الكريمة وهي مكر أخوة يوسف عليه السلام فيما بينهم من التدبير وأبعاد يوسف عن مواجهة ونظر الأب يعقوب عليه السلام تلك الرغبة التي كانت تسود حياتهم بل كانت طاغية في أقوالهم وتمثلت في افعالهم وهذا ما رشحته الرسالة الاولى في طلب ورجاء الاخوة من ابيهم لاخذ يوسف عليه السلام ،والرسالة الثانية في الاعتذار

---

(١) ينظر البيان القصصي في القران الكريم/١٢٢.

(٢) ينظر: مدخل الى نظرية القصة/٨٠.

(٣) التحرير والتنوير:١٢/١٧.

(٤) ينظر: القصص القراني ايحاؤه ونفحاته/٣٩٧.

غير المقنع والتبرير غير المصدق ، ويمكن ان نلاحظ اهم المعالم السردية من الرسالتين فيما ياتي:-

قال تعالى : ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ{١١}**﴾.

التدبير والمكر والكيد لاخذ يوسف عليه السلام جاء النداء (ياابانا)ونجد دلالة الجمع بدل قول المتكلم يابت وذلك تعظيما للامر الذي يرده وقد ترتبت المطاليب على النحو الاتي : (الاستفهام المجازي (مالك) التعجبي وهم يريدون ان يلزموه مرادهم من الكلام من اول طلعة الخطاب – شأن الامان والاطمئان على الشخص المقصود ورعايته وهو يوسف عليه السلام– ختام الرسالة بالجملة الاسمية المؤكد بان واللام الذي تمثل بالحفظ واشعار المخاطب انهم كلهم المسؤلون عن امر حفظه ورعاية تضمينا انه اذ غاب عن احدهم فكيف يغيب عن الجماعة ؟ .

قال تعالى : ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ{١٧}**﴾.

نوع من السرد هنا يطوي بنا الاحداث والنقلة الزمانية بعد عودة الاخوة وقد نفذوا ما أرادوا وانتظروا وقت العشاء ودخلوا على ابيهم ، والرسالة الخطابية تبدا من الباث (اخوة يوسف عليه السلام) وعلى نفس النسق (قالوا ياابانا) مرة قبل الكيد بالحيلة، ومرة بعد الكيد(وهذا من التقابل اللفظي في الايات الندائية وهناك غيرها من التقابلات السياقية في السورة[١] كانت مقدمات للاعتذار وتقديم المبررات لفعلهم الشنيع وقد تضمنت موضوعات بليغة اهمها : (اقتران الفعل (ذهبنا – تركنا) مع الفعل (نستبق) اذ نجد التنقلات الزمنية التي توصل الى المتلقي مع كل فعل ما يريده الباث من اقناع الاب بالحدث ولم يقولوا مثلا: وتركناه بالضمير والتعريض بل جاء الاسلوب ببلاغة وضع الاسم الظاهر موضع المضمر هذا من جانب ومن جانب اخر بجد بلاغة الوصل بين الفعلين يكشف انهم ذهبوا لاجل الاستباق تمهيدا لاقامة الحجة على برائتهم من التهمة واللوم الملقى عليهم وعذرهم انهم تركوا يوسف وصولا الى المراد من الرسالة الخطابية – التقديم الملخص-(وهو تقديم السرد الموجز المعبر عن سرعة الحدث وصولا الى النتيجة بايجاز واختصار[٢]،(فاكله الذئب) ولم يقولوا : فافترسه الذئب أي انه لم يبق منه شيئا وفيه بلاغة التقديم والتاخير فالفاعل مؤخر(الذئب) والمفعول به مقدم ومضمر لانه اصبح غائبا وقد دبر له الكيد أي ((عقيب ذلك من غير مضي زمان يعتاد فيه التفقد والتعهد ...بل تركناه في مأمننا ومجمعنا

---

(١) ينظر:شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القران الكريم (رسالة دكتوراه)/٣٥-٣٧.

(٢) ينظر:بنية الشكل الروائي/٥٣.

بمرأى منا وما فارقناه الا ساعة يسيرة بيننا وبينه مسافة قصيرة فكان ما كان)) [1]– ختام الرسالة المؤلمة والموجعة لقلب يعقوب عليه السلام (وما انت بمؤمن لنا) وكان قلب يعقوب يجيب عنهم ولسان الحال ناطق عليهم بما فعلوا ودبروا وخلاف قولهم شاهد عليهم لذا قالوا (ولو كنا صادقين) .

من هذا يتبين لنا ان الحدث ما زال في البيت اليعقوبي ولكن مع تنوع الحوار واساليبه للنيل من يوسف عليه السلام انها بوادر تحقق الرؤيا التي يكون الزمن فيها مترشحا من خلال فعل الامر (ارسله معنا) ثم مع الافعال الاخرى (ذهبنا – تركنا – فاكله) ارض الحدث ومسرح الجريمة والتدبير كل ذلك تجسد لاقناع المخاطب بنهاية يوسف عليه السلام وهو من الاستباق الزمني الذي يخبرنا عن الاحداث التي ستحصل ليكون القرار عند المخاطب[2] .

الحدث الثالث : يوسف (عليه السلام) في الجب (الفضاء مكان السرد)

نجد لطيفة أخرى من خصائص السرد القصصي وهي المفاجأة وتغير الحدث في لون حدث جديد يعطي للقصة عامل التتبع والتشويق عند السامع ،اذ نجد جمالية الاقتران الثنائي الذي يتلمسه القارئ او السامع للقصة بين(الشدة والفرج) بين (المحنة والمنح)، هذه المعطيات تجسد في الرسالة الندائية لغير العاقل أي نداء حالة شعورية (يابشرى)، وذلك في قوله تعالى:﴿**وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَـذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ{١٩}**﴾.

الفرج والبشرى وتاييد الله عز وجل ليوسف عليه السلام ومن هنا تبدا رحلة جديدة في حياة الفتى يوسف عليه السلام ومن بديع السرد هنا اننا يمكن ان نسجل امرا قبل الدخول الى مضامين الرسالة الخطابية وهي مجيء السيارة وجمالية التعبير القراني فلم يرد مثلا : وقدمت سيارة او مرت سيارة بل جاءت انه (عنوان الفرج) ويتجلى الزمن مع الفعل لينقلنا الى حدث يشدنا تتطلع له الافئدة[3]، يتقدم من سياتي للقوم بالماء بعد ارسال الوارد لهم ليأتي عند الجب ويرسل الدلو الى اسفل الجب ليتعلق به يوسف عليه السلام ثم يرفع الدلو ويظهر امام الوارد له من هنا تبدا الرسالة الخطابية في نداء البشرى(يابشرى) ماذا هناك؟ الجواب على جناح السرعة واستباق الحدث (انه غلام)، ثم انتهت غاية الرسالة بان اصبح بضاعة معروضة للبيع والشراء،كل هذا فان الله عز وجل مطلع عليم بكل افعالهم وسكناتهم .

---

(١) روح المعاني:٢٧٣/٧.

(٢) ينظر: مدخل الى نظرية القصة/٨٠.

(٣) ينظر:القصص القراني في منطوقه ومفهومه/٨٢.

تجلت جمالية النقلة الزمنية في بيان اثر الفرج والبشرى بين المعنى المتضمن في الفعل (وجاءت سيارة) وتعاضده مع اللفظ تصريحا (يابشرى) .

الحدث الرابع : يوسف (عليه السلام) في بيت العزيز (البيت مكان السرد)

اذ كانت الايات السابقة قد اقرت بداية الحدث ونهايته في الحدث نفسه ، الا اننا نجد مفارقة سردية تضاف الى ما سبق، وهي ان الرسالة الخطابية تبدا بنهاية حدث ويعقبها بداية حدث جديد وهذا يدعو الى اعمال الفكر الى تحليل الايتين الكريمتين،اذ نجد اهم المضامين فيما ياتي:-

قال تعالى : ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ{٢٩}**﴾.

تعرض الاية الكريمة محنة الكريم عليه السلام في بيت العزيز وبعد مروادة امراة العزيز ليوسف عليه السلام وامتناعه عن ذلك وفي نهاية الحدث جاءت الرسالة الخطابية الايجازية بحذف حرف النداء (يوسف) ايجازا لما مضى وتمهيدا لما سياتي من الاحداث وهي للدعاء والتضرع للخلاص والنجاة من كيد النساء وهذا من بديع التقابل الدلالي في السرد القصصي ان يترتب على رسالة خطابية رسالة اخرى ولعلة بلاغية ((حذف منه حرف النداء لقربه وكمال فطنه للحديث وفي ندائه باسمه تقريب له عليه السلام وتلطيف)) [١].

ويمكن ان نسجل اهم مضامين الرسالة : (النداء الايجازي بالحذف لان المقام يستدعى السرعة والستر واخفاء الامر – جمالية الامر المنادى من اجله الذي تمثل باسلوب الامر (اعرض) – التناسب البليغ بعد صيغة الامر جاء باسلوب يفيد معنى الاعراض بقوله (عن هذا) ولم يصرح بالامر المراد الاعراض عنه لانه معروف ولا عبرة بذكره – بلاغة اسلوب الوصل والامر بالاستغفار للمخاطبة مع تقرير الحجة عليها تجلى في التغليب فلم يقل : من الخاطئات تعظيما وتشنيعا للامر وانه امر ليس بهين او بسيط بل هو مما تعظم به المصيبة، فبعد خطاب يوسف عليه السلام اعاد فخاطب امراة العزيز وهذا يسمى بالاقبال او الالتفات بالمعنى اللغوي عند الالتفات البلاغي[٢].

قال تعالى : ﴿**قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ{٣٣}**﴾.

---

(١) روح المعاني:٣٠٧/٧.

(٢) ينظر التحرير والتنوير:٥٣/١٢.

مرة اخرى النداء الايجازي ولكن هنا مع لفظ (رَبِّ) لقرب العبد من ربه في المناجاة تتناسب مع حالة المخاطب للسرعة في طلب الفرار والنجاة من المصاب او لهول ما حل به قال (رب) – تقديم المسند اليه (السجن) فقد اسند المحبة الى السجن وهذا يبين لنا حاجة المتضرع في الدعاء لذا قال (مما يدعوني اليه) ونجد جمالية التعبير بقوله (أحب) ثم جاء التواضع النبوي في ادب الخطاب والدعاء (والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين) من هنا نجد مواطن الضعف عند الانسان وهي الحذر من كيد النساء اولا وثانيا مراقبة النفس خشية الميل الى الباطل والحرام.

نلاحظ النقلة الزمنية في بيان نهاية الحدث في الايجاز البلاغي مع دلالة الزمن الحالي لافعال الامر مرة مع يوسف عليه السلام (اعرض) ومرة مع امراة العزيز (استغفري) ناسبتها في السياق النقلة المكانية في دعاء يوسف عليه السلام بحبه للسجن .

الحدث الخامس : الدعوة الى الله والملك (السجن مكان السرد)

يمكن ان نفهم الحوار والتتابع السردي من خلال المكان المفتوح ، الا اننا نجد تلوينا في التعبير يتجلى في نموذج اخر وهو ان يكون لنا السجن موضع التامل والدراسة لنمط من التفاعل الانساني في حلة النداء تمثلت بعد سؤال الصاحبين ليوسف عليه السلام تعبير رؤياهما، فجاء الجواب على مرحلتين: -

المرحلة الأولى: قال تعالى : ﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ{٣٩} مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ{٤٠} يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ{٤١}**﴾ .

الرسالة الخطابية لها بلاغتها بقوله (ياصاحبي السجن) وهل هناك احد يصحب السجن؟ قال القرطبي: ((أي يا ساكني السجن وذكر الصحبة لطول مقامهما فيه،كقولك اصحاب الجنة واصحاب النار)) [1]، ولكنه من باب حسن التمهيد((حيث مهد يوسف عليه السلام بحاله ليدعوهما الى التوحيد ليزدادا علما بعظم شانه وثقة بامره توسلا بذلك الى تحقيق ما يتوخاه من هدايتهما..)) [2]،وايضا لما هو اهم واعظم وهو الارشاد والدعوة الى الله عز وجل وياتي الامر المنادى من اجله بعده باسلوب الاستفهام لتحريك مشاعر المخاطبين

---

(١) الجامع لاحكام القران:١٩٢/٩،ينظر: المحرر الوجيز:٥١٢/٧.

(٢) ينظر: حياة يوسف/٧٧.

وافكارهم الى استيعاب ما استدعى اليه النداء – حسن اختيار الالفاظ في تذييل الاية الكريمة (الواحد القهار) مناسبة في الدعوة الى وحدانية الله عز وجل القادر القهار ثم جاء التكرار الندائي مرة اخرى (ياصاحبي السجن) ولكن هذه المرة لتاويل الرؤيا وتفصيل الاحداث ان الساقي يخرج واما الاخر فيصلب فيكون الموت مصيره، ونجد غرضا من ذكر الشخصية هنا وهو الاقتداء بالافعال الخيرية والتنفير عما يصدر عنها [1] .

المرحلة الثانية: قال تعالى : ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ{٤٣}**﴾.

جملة مقول القول لملك مصر بما هاله من شان الرؤيا واستغراب ما جرى فيها ولأهمية الرؤيا اكد الكلام بأن وتخصيص الحدث (سبع بقرات سمان) وليس هذا فحسب بل نجد النقلة الزمنية في عرض الحدث بينما يدعو الى الاثارة والاستغراب وهي اكل البقرات السمان من قبل البقرات العجاف وكذلك الصورة الاخرى للسنابل اذ كيف تاكل البقرة البقرة ؟، وكيف تاكل العجاف السمان؟ ثم تاتي الرسالة الخطابية (يايها الملا) بالنداء المؤكد ولاشراف القوم لاجل الاهتمام والاستعداد لما تترتب عليه الرؤيا من عواقب لذا قال (افتوني) وجاء الحرف (في) ليؤدي وظيفة لغوية وهي الملابسة ((أي افتوني افتاء ملابسا لرؤياي ملابسة البيان للمجمل)) [2] وهذا كلام دقيق وبليغ،ثم قال (ان كنتم للرؤيا تعبرون) الفتوى والتعبير لاهل الراي واهل الشورى من اهل العلم والفضل والراي السديد وهي مقصودة في التعبير القرآني وليظهر الله عز وجل مكانة يوسف عليه السلام ورجاحة عقلة وحسن تدبيرة وفطنتهعليه السلام.

ومن جمالية السرد القصصي الانتقال الى الزمن المفتوح من خلال التوجه الى زمن من رأى انه يعصر خمرا وسيكون ذلك سببا لخروجه من السجن وتعلق المتكلم بهذا الامل للنجاة .

اما الرسالة الثانية نجد الزمن الفعل المضارع يظهر لنا في صورة مشهد حركي جاء على لسان الملك حين قال (اني ارى) وهو يدل على انها رؤيا عظيمة ذات اثر جليل .

الحدث السادس : يوسف عليه السلام مع حاكم مصر

---

(١) ينظر سيكولوجية القصة في القران/٣٦٠.

(٢) التحرير والتنوير:٦٩/١٢.

يتابع النظم القرآني في تسجيل الأحداث وتتابع تقلب الاحوال الشخصية في حياة يوسف عليه السلام الى ان يبلغ مبلغ السؤال والإفتاء عن المصالح العامة وما يتعلق بحياة الناس وقوتهم، وليس السؤال عن حياة فرد او انسان بل حياة شعب كامل بكافة أفراده، من هنا ندرك عظم الامر واهميته تمثل في قوله تعالى :﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ{٤٦}**﴾ .

من بديع النظم في تتابع الاحداث مسالة الافتاء التي لها دلالتها على مكانة المفتي ومنزلته عند المتكلم حتى اصبح اهلاً لهذه الثقة ومأولا لرؤيا الملك ومن مطلع الاية الكريمة نجد النداء الايجازي بحذف (يا)النداء وهذا يظهر سرعة الحاجة الى المعلومات التي تسعف المتلقي ليكون مطمئنا وجاء المدح بصفة الصديقية تمهيدا للامر المنادى من اجله (افتنا) ثم ذكروا شان الامر المراد من الافتاء قصة البقرات السمان والعجاف والسنابل كما فصل التعبير القرآني وهو من بلاغة التكرار في ذكر الحدث كاملا مرة اخرى ، ثم حسن الختام من المتكلم بالرجاء ومراعاة مصلحة الناس وما يتعلق بحياتهم واظهار مكانة العلم لانه الحياة الحقيقة للناس تمثلت في الخوف من عواقب الامور، مما جعلت ملك مصر يبحث عن تاويل رؤياه لابلاغها واعلانها، ونجد مكانة التوعية في حياة الناس وتاثير ذلك عند الجهات المسوؤلة عن أمنهم واقتصادهم كل ذلك تمثل في التقابل بين (لعلي – لعلهم) في قوله ﴿ **لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾، وكل هذا من باب التصوير الفني البليغ الذي يشترك فيه الوصف والحوار .

الحدث السابع : حوار الإخوة مع أبيهم

فاعلية الرسالة المباشرة في البيت اليعقوبي عليه السلام ويمكن ان نسميه في هذا المشهد (موقف وموقف) من باب الجناس التام عند البلاغيين ، لنربط بين موقفهم في المكر والحيلة كما اسلفنا القول ، وهذا الموقف الذي ترتسم ملامح السردية فيه بلون اخر يضفي على الحدث تفاعلا فيما سيكون ، ويمكن ان ندرك محورية الخطاب المتسلسل من خلال (ثلاث) رسائل -:

الرسالة الأولى التي كان عنوانها (طلب الحاجة بصدق) وقد تمثلت في قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ{٦٣}**﴾.

الرجوع وتعلقه مع جملة مقول القول يظهر لنا النقلة الزمنية لما مضى مع ما سياتي وقد تضمنت الرسالة الندائية الاولى (ثلاثة) مفاهيم : الاول: منعهم الكيل الا بالحجة وهي تمهيد

للرسالة الاخرى، الثاني: اسلوب الامر بطلب الارسال (فارسل) والمقصود اخوهم ثم ذكروا العلة من ارساله معهم وهو طلب الكيل لذا قالوا (نكتل) أي هذا هو السبب من اخذه، انها المصلحة العامة التي يقصدونها من اجل حياتهم وطلب القوت والطعام أي به ((نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه)) [1]، الثالث: التوكيد لما قدموا وارادوا بالحفظ والرعاية (وانا له لحافظون).

الرسالة الثانية التي برز موضوعها في (الإنابة المثمرة عن صدقهم) وقد تمثلت في قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ{٦٥}**﴾ .

اذا كان زمن الرجوع وتعلقة بجملة مقول القول ابرز النقلة الزمنية فاننا نجد هنا زمن فتح المتاع وتعلقه بجملة مقول القول ايضا يبرز لنا النقلة الزمنية البليغة في رائعة الاسلوب والبيان اذ نجد انهم مع فتحهم المتاع قد وجدوا ما يريدون وفيه دلالة على الراحة النفسية والإطمئنان لذا قالوا بعدها بكل ثقة وعزم ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ**﴾ فقد لخصت الاية الكريمة صدقهم فيما اردوا وصدق مقالهم وفعلهم ومن البديع في التعبير قولهم بالزيادة وهي ((زيادة في اظهار حرصهم على سلامة اخيهم لان في سلامته فائدة لهم بازدياد كيل بعير...)) [2] .

الرسالة الثالثة وهي ايضا برزت في عنوان(صدق التوجيه بالتوكل والاخذ بالأسباب) وقد تمثلت في قوله تعالى : ﴿**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ{٦٧}**﴾.

هنا نجد الوصية اليعقوبية وحرص الاب على سلامة افكار وعقيدة الابناء وهي رسالة توجيهية تربوية مضمونها النهي لكل الابناء ان يدخلوا من باب واحد مع ذكر بيان غايته وما يريد من وصيتهم وهي الدخول من ابواب متفرقة ((وامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ولم يكتف بقوله(لاتدخلوا من باب واحد) عن قوله(من ابواب متفرقة) لانهم لو دخلوا من بابين مثلا كانوا قد امتثلوا النهي عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلا نوع اجتماع يخشى معه ان تصيبهم العين امرهم ان يدخلوا من

---

(١) تفسير البيضاوي : ٤٨٩/١.

(٢) التحرير والتنوير:٨٩/١٢.

ابواب متفرقة قيل وكانت ابواب مصر اربعة)) [1]،وذلك لامرين رشحهما السياق: الاول: قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ**﴾ حتى لا يتركوا الاخذ بالاسباب ، وحتى لا يترك في نفس الابناء سؤال لماذا يخبرهم الاب بهذا، فجاء الامر الثاني يزيل أي اشكال او تصور قد يدور في خلجات النفس الانسانية ومنهم الابناء فقال : ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ ، وهو من حسن التربية والنصح في مراعاة الجوانب النفسية عند الابناء.

نجد التقابل الزمني البديع مثلا بين الفعل الماضي المنقطع الحدث (منع منا الكيل) مع دلالة استمرار الحدث مع افعل (فارسل معنا اخانا نكتل) ،وكذلك دلالة الافعال (فتحوا – وجدوا– قالوا) ثم نجد (ردت اليهم – ردت الينا)، مع دلالة الافعال الاخرى (نمير – نحفظ– نزداد).

ومن بديع التقابل ايضا اسلوبي الامر والنهي في قوله: (ادخلوا – لاتدخلوا)، واسلوب التقديم والتاخير بقوله:(علية توكلت – وعليه فليتوكل)،وكذلك دلالة المفرد والجمع في قوله: (باب – ابواب) .

الحدث الثامن : يوسف عليه السلام وأخوته

(دار الملك والسيادة منطقة تفاعل الاحداث)، تمثل في (ثلاثة) معطيات حوارية وهي:

أولا: قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ{٧٠}**﴾.

نجد في الاية الكريمة دلالة التجهيز وتفاعل الاحداث وصولا الى بؤرة الحوار التي تتمثل بالايجاز التعبيري مع المجاز البلاغي في قوله (ايتها العير) فالايجاز بحذف ياء النداء والمجاز في خطاب غير العاقل والمقصود اصحابها وذلك لتقرير الامر الذي استدعى ندائهم جاء بالجملة الاسمية المؤكده لنكتة بلاغية وهي لا محالة من الزامهم التهمة قبل سؤالهم مع خطاب الجماعة وهو مراد يوسف عليه السلام من ذلك بدليل انهم لما حضروا واقبلوا بدا منهم الغرابة لندائهم (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) أي مستنكرين والدهشة تعلوهم انها جمالية السرد وتنوع الحدث وموقعه من الصيرورة الزمنية التي تحكم القصة من خلال رصد المتغيرات الزمنية التي تطرا على الخط السردي[2].

ومن بديع التقابل الدلالي نجده بين (جهزهم – بجهازهم) وقوله (اذن – مؤذن).

---

(١) فتح القدير: ٥٦/٣.

(٢) ينظر بنية الشكل الروائي/٨٥.

ثانيا: قوله تعالى : ﴿**قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ{٧٨}**﴾.

النقلة الزمنية مع جملة مقول القول والنداء المؤكد بصفة العزيز كل ذلك ترتب عليه الرسالة الخطابية (التوكيد مع الاضمار (ان له) لاجل الاستعطاف والترحم لذا قالوا (ابا شيخا) وذكره بوصف الكبر لطلب الرحمة ((أي في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه..)) [1] ،ولم يكتف المتكلم بهذا بل جاء بالدليل لما طلبوا وهو ان ياخذ منهم من شاء دون خيار تمثل في بلاغة الالتماس المستفاد من اسلوب الامر (فخذ احدنا مكانه) ثم جاء حسن التعليل مناسبة لحسن الابتداء بالمدح والثناء وهي بغية الطالب والمحتاج الى الشيئ ان ذكره بصفة الاحسان فجاء المدح اولا بصفة ذاتية وهي العزة التي يصدر عنها كل خصلة حميدة ومنها الاحسان لذا قالوا مؤكدين ذلك (انا نراك) فجاءت النقلة الزمنية لتعبر عن مكنون ما بداخل المتكلم على أي يكون زمن الحدث للفعل بعده أي ان الاحسان لم ير منه بعد ولكن هم على امل ان يرونه لانه عزيز و كريم وهي من اخلاق الانبياء والمرسلين ومن الشهادة الاجتماعية في السلوك والافعال له عليه السلام .

ثالثا: قوله تعالى : ﴿**ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ{٨١}**﴾.

وتتباين الرسالة الخطابية بين الفعل الحركي لما يريده يوسف عليه السلام من اخذ أخيه وايجاد الطريقة التي تجعل الاخر هو المسلم له لما يريد دون ان يشعر بمراد الفاعل من ذلك وهذه الرسالة انطوت على (ثلاثة) مضامين وهي :

(التوجيه من الاخ لاخوته)،(جعل السقاية)،(الاذان والنداء) اذ نجد دلالة فعل الامر (ارجعوا) من الاخ الى اخيهم تمهيدا لتلقي الرسالة الخطابية التي تمثلت في جملة مقول القول التي ابدات بفعل الامر (فقولوا) وقد تضمنت اعلام المخاطب الاول وهم اخوة المتكلم واعلام المتلقي الثاني الاب شان وقضية السرقة واكدوا ذلك بان يخبروه (ان ابنك سرق) هكذا بنسبة الابن الى ابيه مباشرة ولم يقولوا مثلا:ان اخانا،وهذا ادعى الى الزام المخاطب الحدث ولعظم المصاب عليه ايضا ،ثم جاء اسلوب القصر (وما شهدنا الا بما علمنا) الشهادة والعلم رافدا العدالة في القول والعمل واكدوا القضية بقولهم (الا بما علمنا) اي هذا علمنا وطاقتنا المعرفية المحدودة لان ذلك خارج عن ارادتهم وتصوراتهم ، ثم ختمت الاية بحسن

---

(١) تفسير البيضاوي : ٤٩٢/١ .

الختام (وما كنا للغيب حافظين) لانه امر تخضع له النفوس وتطمئن له القلوب انه امـــر الله عز وجل وقدره وفيه دلالة على استمالة قلب يعقوب الى هذا الجلل والمصاب العظيم.
وهنا التباين بين الحدث (ان ابنك سرق) وبين زمن الحدث (وما شهدنا الا بما علمنا).

الحدث التاسع : يوسف(عليه السلام) في كيان يعقوب (عليه السلام)

قال تعالى : ﴿**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِـنَ الْحُـزْنِ فَهُـوَ كَظِيمٌ{٨٤}**﴾.

من بديع السرد القصصي نداء غير العاقل في التعبير القراني ومنها نداء حالات شعورية نداء الاسف (ياسفى على يوسف) انه الانتقال الى الماضي الذي لم ينساه يعقوب عليه السلام الى تلك الحقبة الزمنية التي مضى عليها زمن باعتبار قول الابناء الا ان الزمن ما زال قريبا عند الاب عليه السلام بدليل انه ذكره سريعا فقد تجددت عليه المصيبة وعادت عليه الاحداث لكن الصبر والاحتساب كان عنوان حياة الانبياء والمرسلين ونبراس اخلاقهم مع الحق سبحانه وتعالى، فقد ابيضت العينان ولكن ليس جزعا او فرارا من قدر الله عز وجل ولكن من الحزن كما يظهر في السياق القراني نلحظ ((جمال وقعها على السمع واتساقها الكامل مع المعنى واتساع دلالتها لما لا يتسع له عادة دلالات الكلمات الاخرى)) [(١)]، ومع كل هذا فهو كاظم متحمل الالم والاحزان على امل اللقاء والاجتماع مع الابناء فقد مثل الخطاب بعدين **الاول:**حاضر وماثل في الفعل اللغوي المكشوف، والثاني: البعد الذي يمس المضمر الذي يشكل الاثر الدلالي للخطاب [(٢)] .

فيظهر الزمن بين فعل التولي عن الابناء مع زمن الاسترجاع للحدث الماضي الذي لم ينقطع عن ذاكرة يعقوب عليه السلام.

قال تعالى : ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ{٨٦} يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ{٨٧}**﴾.

حسن الالتجاء الى الركن الشديد وضبط الجوارح والعبارات التي تصـــدر مـــن فـــم يعقوب عليه السلام فما زلنا نسمع الرسالة التربوية والتعليمية في العقيدة والتوكل على الله عز وجل وما اجمل عبارات الانبياء (انما اشكو بثي وحزني الى الله) السرد الذاتي لخلجـــات الـــنفس اليعقوبية[(٣)]،وقد تضمنت الرسالة ما ياتي: (اولا نداء الابناء نداء الجمع والعطف والحنـــان

---

(١) التعبير الفني في القران/١٨١.

(٢) ينظر: النقد الثقافي /٦٨-٧٨.

(٣) ينظر شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القران الكريم (رسالة دكتوراه)/٧٦.

عليهم لا نجد علامات ولا بوادر الحقد او الانتقام مما فعلوا انما النصح والارشاد منار ما يصدر عن الانبياء والمرسلين ، الامر المنادى من اجله (اذهبوا) عنوان الامل والحركة والعطاء وتجدد الهمم وفتح طاقات النفس وعدم الكبت وتحجير العنفوان فيها انما(اذهبوا) تحركوا (فتحسسوا) مع هذا يبقى الارشاد الايماني والحافر النوراني من قلب يعقوب عليه السلام ينبض للحياة مع انقطاع سنه وكبره عليه السلام فقد قال لهم بعد كل ذلك (ولا تياسوا من روح الله) ما اروع العبارات وما اروع الثبات على المبدا وتجديد الهمم ثم ذكرهم بقوة الاستمداد بالعمل والحركة ان يذكروا دوما (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) وانتم لستم منهم ولا ممن يتشبه بفعلهم او عزيمتهم انه اية جامعة لكل معاني الارادة والقوة عند الناس ،فهل انتبهنا الى مراد الله عز وجل في كتابه ؟ .

الحدث العاشر : العزيز يوسف (عليه السلام)

قال تعالى : ﴿**فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ{٨٨}**﴾.

نجد مقدمة الحدث تطالعنا في السرد القصصي (فلما دخلوا عليه) انها النقلة الزمنية التي تشدنا الى استحضار الصورة المتحركة وما يترتب عليها من القضايا التي تبدا مع جملة مقول القول ونداء العزة (يايها العزيز) ولكن مطلب اخر مطلب جديد يفرضه واقع الحياة الصعبة ان قالوا (مسنا واهلنا الضر) قالوا مسنا فيه حسن أدب في الطلب وبيان الحاجة مع هذا ذكروا انهم قد جاءوا بما يؤيدون حجتهم وصدق طلبهم (وجئنا ببضاعة مزجاة) تمهيدا لمطالبهم ومقصدهم الاكبر وهو وفاء الكيل مع التصدق عليهم والعلة الظاهرة لانك من اهل الاحسان والمعروف ،اذ تبدو جمالية الوصف الذي كشف عن حقائق الاشياء ومكنوناتها في بعدها المكاني[1] .

الحدث الأخير : حسن الختام بحسن الاعتذار وحسن الدعاء

قال تعالى : ﴿**قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ{٩٧}**﴾.

قال تعالى : ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ**

---

(١) ينظر الالسنية والنقد الادبي/١٣٢.

الْحَكِيمُ{١٠٠} رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ{١٠١}﴾.

نجد في السياق الاخير للحدث رسالتان وهما : طلب الابناء الاستغفار والعفو عما مضى وما صدر عنهم وفيه استرجاع سريع للاحداث واستذكار ذلك الامر الذي يمثل نهاية السرد القصصي هنا لانهم اخطئوا واساءوا والعفو عند الكرام مؤمل ولذا وعدهم يعقوب عليه السلام كما بين القران الكريم (سوف استغفر لكم ربي) .

اما الرسالة الثانية فيظهر فيها التكريم الفعلي من يوسف عليه السلام ثم جاءت الرسالة الخطابية (قال يابت) مرة اخرى النداء ولكن نجد تباين المكان بين بلاد الشام مبدا الرؤيا والنداء الاول وهنا مصر ارض الحدث بتحقيق الرؤيا مطلع النداء المتجدد هناك في بيت الاب يعقوب عليه السلام والمتكلم طفل صغير لم يدرك عواقب ما قال وما قص على ابيه والان في دار الملك والسيادة مازال الادب من الابن نحو ابيه كانه طفل صغير يناديه وهذا يعرف بالارتجاع الفني في استدعاء احداث الماضي وجعلها تنشط في نطاق الزمن الحاضر المستمر[١]، ثم قال (هذا تاويل رؤيا من قبل) ولكن يظهر الصبر والتقوى وحسن التعبير وادب المتكلم في الخطاب اذ قال (قد جعلها ربي حقا) انه الوعد الحق والجزاء الحق ، ثم توج عبارته باروع الكلام والتعبير للاحداث كلها واجمل فاحسن في الاختصار ان جعل عنوان حياته اللطف والقدر من العليم الحكيم ثم الابتهال والدعاء الذي ختم به يوسف عليه السلام اعباء وسجل حياته بالاعتراف بالفضل والعطاء من الله عز وجل وطلب الثبات على الاسلام والدين الحق أي التوحيد((واذا كان للصراع في القصة القرانية من اثر فانه يظهر في ربطه الاحداث من جهة والشخصيات من جهة اخرى والحوارمن جهة ثالثة من جميع جهاتها ويستولي عليها ثم يمضي بها الى غايته المرسومة)) [٢] .

ومن البديع السرد ان تتسجد الوحدة الموضوعية في حياة يعقوب في اربعة مشاهد : الاول : حين وجد ريح يوسف عليه السلام، والثاني: حين جاءه البشير، الثالث : دخوله الى مصر ، الرابع : اكرامه من قبل يوسف عليه السلام[٣].

الخاتمة والنتائج

---

(١) ينظر: الحوار في القصة العراقية المعاصرة/١١٢.

(٢) التعبير الفني في القران/٢٢٤.

(٣) ينظر الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام /٣٣٨.

١. لقد مثلت التنقلات الزمنية عنصرا من عناصر التشويق والاثارة وابراز اهم الخصائص السردية والخصائص الاسلوبية لعرض الاحداث في تصوير فني بليغ بين الاطناب والايجاز حسب ما يقتضيه السياق.
٢. كما برزت في ميدان البحث الخصائص الاسلوبية للاسترجاع والاستباق ضمن تحليل السردية في قصة يوسف عليه السلام، اذ نجد زمن الخطاب بين رواية الحدث ووقوع الحدث .
٣. الحوار الأسري التربوي بين الأب وابنه تمثل في دقة انتقاء اللفظ المعبر عن مكنون ما في داخل يوسف عليه السلام وعرض الصورة بايجاز العبارات البليغة المشحونة بالمعاني الفياضة هذا من جانب، ومن جانب اخر نلحظ حسن الجواب من يعقوب عليه السلام لمقاصد الرؤيا التي كان يتحسس منها الاب الرحيم على الولد الصغير.
٤. من بديع السرد القصصي بداية الحدث ونهايته في الحدث نفسه قبل الانتقال الى الحدث الاخر مع مناسبته لماسبق ولما يلحق الحدث .
٥. نلحظ لطيفة أخرى في السرد القصصي وهي المفاجأة وتغير الحدث في لون حدث جديد يعطي للقصة عامل التتبع والتشويق عند السامع ،اذ نجد جمالية الاقتران الثنائي الذي يتلمسه القارئ او السامع للقصة بين(الشدة والفرج) بين (المحنة والمنح-العطايا)، هذه المعطيات تجسدت في الرسالة الندائية لغير العاقل أي نداء حالة شعورية (يابشرى)، (ياأسفى).
٦. السجن مكان الحوار: يمكن ان نفهم الحوار والتتابع السردي من خلال المكان المفتوح، الا اننا نجد تلوين في التعبير يتجلى في نموذج اخر وهو ان يكون لنا السجن موضع التامل والدراسة لنمط من التفاعل الانساني في حلة النداء تمثلت بعد سؤال الصاحبين ليوسف عليه السلام تعبير رؤياهما، وبعدها الى السيادة وبلاط الملك .

قائمة المصادر والمراجع

١- الاتقان في علوم القران : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) – تحقيق:محمد ابو الفضل – الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة – ١٩٧٤ م.
٢- الالسنة والنقد الادبي في النظرية والممارسة: د.موريس ابو ناصر – بيروت- ١٩٧٩م .
٣- الايضاح في علوم البلاغة : للامام الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ) – تحقيق:د.عبد المنعم الخفاجي – دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط/٥- ١٩٨٣م.

٤- البرهان في علوم القران : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت٧٩٤هـ) – تعليق: مصطفى عبد القادر – دار الكتب العلمية - بيروت –ط/١- ١٩٨٨م.
٥- بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية): حسن بحراوي- الدار البيضاء – بيروت- ١٩٩٠م.
٦- البيان القصصي في القران الكريم :د.ابراهيم عوضين- مصر- القاهرة- ١٩٧٧م.
٧- التحرير والتنوير: للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور– دار الكتب العلمية - بيروت – ٢٠٠٠م .
٨- التعبير الفني في القران :د.بكري الشيخ أمين-دار الشروق- بيروت- ط/٣- ١٩٧٩م.
٩- تفسير البيضاوي المسمى(أنوار التنزيل واسرار التاويل) : ابو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي(ت٦٨٥هـ) – دار البيان – ٢٠٠٢ م.
١٠- الجامع لاحكام القران : لابي عبد الله محمد بن احمد القرطبي(ت٦٧١هـ) – مصر – ١٩٦٧ م.
١١- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك : لمحمد بن على الصبان(ت١٢٠٦هـ)- دار احياء الكتب العلمية – مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر – (د.ت) .
١٢- حياة يوسف : محمود شلبي – مكتبة القاهرة – ١٩٦٨ م.
١٣- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) : د.محمد ابو موسى – دار العلم - القاهرة – ط/١- ١٩٧٩ م.
١٤- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني :لابي الفضل شهاب الدين الالوسي(ت١٢٧٠هـ) – حققه ابو عبد الرحمن الغفار- مصر – (د.ت).
١٥- سيكولوجية القصة في القران :د.تهامي نفرة – تونس – ١٩٧٤م.
١٦- شرح المفصل : يعيش بن علي بن يعيش(ت٦٤٣هـ)- علم الكتب – بيروت – (د.ت).
١٧- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) :اسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ) – تحقيق:احمد عبد الغفور عطا- دار العلم - بيروت–ط/٢- ١٩٨٤م.
١٨- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : يحيى بن علي العلوي(ت٧٤٥هـ) – دار الكتب العلمية- بيروت – ١٩٨٢ م.
١٩- عروس الافراح على شرح تلخيص المفتاح(ضمن شروح التلخيص) : لاحمد بن علي السبكي(ت٧٧٣هـ) – مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر – (د.ت).

٢٠- العين:للخليل بن احمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)- تحقيق:د.مهدي المخزومي- د.ابراهيم السامرائي-دار الحرية للطباعة- بغداد- ١٩٨٥م .
٢١- فتح القدير الجامع بين فني الراوية والدراية في علم التفسير : لمحمد علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) – دار الفكر- بيروت – ١٩٨١م.
٢٢- القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروزابادي(ت٨١٧هـ)- دار الجيل- بيروت- (د.ت).
٢٣- القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته: د.فضل حسن علي-دار الفرقان-الاردن- ١٩٨٧م.
٢٤- القصص القرآني في منظوره ومفهومه :عبد الكريم الخطيب – بيروت-ط/٢- ١٩٧٥م.
٢٥- لسان العرب : جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ) – دار صادر ودار بيروت للطباعة – ١٩٥٦ م.
٢٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : لابن محمد عبد الحق المعروف بابن عطية(ت٥٤١هـ) – تحقيق: الرحالي الفاروقي – موسوعة دار العلوم- الدوحة – قطر – ط/١-١٩٧٧م.
٢٧- معجم مقاييس اللغة :لابي الحسن احمد ابن فارس(ت٣٩٥هـ)- تحقيق:د.عبد السلام هارون – دار الفكر - مصر – ١٩٧٩ م.
٢٨- النقد الثقافي عبد الله محمد الغذامي ،الدار البيضاء – المغرب، ط/١-٢٠٠٠م .
٢٩- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام : د.حسن محمد باجوره – دار الكتب الحديثة – ١٩٧٤ م .

الرسائل الجامعية :

١- الحوار في القصة العراقية المعاصرة (رسالة دكتوراه) :فاتح عبد السلام – جامعة الموصل -١٩٩٥م.
٢- شخصيات قصة يوسف عليه السلام في القران الكريم (رسالة دكتوراه) : نبهان حسون عبد الله – جامعة الموصل-كلية الاداب- ٢٠٠٣م .

ملخص البحث

عنوان البحث : ((التنقلات الزمنية في سورة يوسف عليه السلام)) .

أعتمد البحث في خطته على اظهار جانب السرد الموضوعي للقصة لأبراز تتابع الاحداث وتنوعها في حياة يوسف عليه السلام طفلا وشابا وما يتبعها من التنقلات الزمنية، وذلك من خلال أعتماد (مستويات الهرم الخطابي الندائي) لأن سورة يوسف عليه السلام تمثل للقارئ (قصة

ندائية) حاولنا جمع الايات الندائية باعتبار الرسالة الخطابية من (الباث والمتلقي ومضامين الرسالة) وقد شكلت الايات الندائية (أحد عشر) حدثا كانت مدار الدراسة والتحليل ، ولا تخلو القصة القرآنية بوصفها وحدة موضوعية من السرد الذاتي الذي يمثل الحوار الوصفي لما يدور في مكنون نفس المتكلم حسب السياق حاول البحث أبرازها .

لقد مثلت التنقلات الزمنية عنصرا من عناصر التشويق والأثارة وأبراز أهم الخصائص السردية والخصائص الأسلوبية لعرض الأحداث في تصوير فني بليغ بين الاطناب والايجاز حسب ما يقتضيه السياق، كما برزت في ميدان البحث الخصائص الاسلوبية للاسترجاع والاستباق ضمن تحليل السردية في قصة يوسف عليه السلام، اذ نجد زمن الخطاب بين رواية الحدث ووقوع الحدث .

ويمكن أن نذكر أهم الخصائص السردية في قصة يوسف عليه السلام كانت مدار التامل :

١. الحوار الأسري التربوي بين الأب وابنه تمثل في دقة انتقاء اللفظ المعبر عن مكنون ما في داخل يوسف عليه السلام وعرض الصورة بايجاز العبارات البليغة المشحونة بالمعاني الفياضة هذا من جانب، ومن جانب اخر نلحظ حسن الجواب من يعقوب عليه السلام لمقاصد الرؤيا التي كان يتحسس منها الاب الرحيم على الولد الصغير.
٢. من بديع السرد القصصي بداية الحدث ونهايته في الحدث نفسه قبل الانتقال الى الحدث الاخر مع مناسبته لماسبق ولما يلحق الحدث .
٣. نلاحظ لطيفة أخرى في السرد القصصي وهي المفاجأة وتغير الحدث في لون حدث جديد يعطي للقصة عامل التتبع والتشويق عند السامع ،اذ نجد جمالية الاقتران الثنائي الذي يتلمسه القارئ او السامع للقصة بين(الشدة والفرج) بين (المحنة والمنح- العطايا)، هذه المعطيات تجسدت في الرسالة الندائية لغير العاقل أي نداء حالة شعورية (يابشرى)، (ياسفى).
٤. السجن مكان الحوار: يمكن ان نفهم الحوار والتتابع السردي من خلال المكان المفتوح، الا اننا نجد تلوين في التعبير يتجلى في نموذج اخر وهو ان يكون لنا السجن موضع التامل والدراسة لنمط من التفاعل الانساني في حلة النداء تمثلت بعد سؤال الصاحبين ليوسف عليه السلام تعبير رؤياهما، وبعدها الى السيادة وبلاط الملك .